# مكر الكافرين والمنافقين لإستمالة المؤمنين الى اتباع الشهوات والضلالة والإنحراف عن دين الله تعالى

((( يوضع عند باب النفاق والمنافقين )))

قال الله تعالى: " يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾وَاللَّـهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ النساء

\* وعَنْ مُجَاهِدٍ : وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ ، تَزْنُونَ كَمَا يَزْنُونَ. يَزْنِي أَهْلُ الْإِسْلَامِ كَمَا يَزْنُونَ . قَالَ: هِيَ كَهَيْئَةِ : ( وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ) [ سُورَةُ الْقَلَمِ : 9 ] تفسير الطبري ج8 رقم9130

\* وعَنِ السُّدِّيِّ : وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ، قَالَ : هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى " أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا " تفسير الطبري ج8 9133

\* وقال ابْنَ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ الْآيَةَ ، قَالَ : يُرِيدُ أَهْلُ الْبَاطِلِ وَأَهْلُ الشَّهَوَاتِ فِي دِينِهِمْ - أَنْ تَمِيلُوا فِي دِينِكُمْ مَيْلًا عَظِيمًا ، تَتَّبِعُونَ أَمْرَ دِينِهِمْ ، وَتَتْرُكُونَ أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ دِينِكُمْ . نفس المصدر.

# باب قول الله تعالى: "وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّـهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّـهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ البقرة

\* قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ( وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ) ، وَلَيْسَتِ الْيَهُودُ ، يَا مُحَمَّدُ ، وَلَا النَّصَارَى بِرَاضِيَةٍ عَنْكَ أَبَدًا ، فَدَعْ طَلَبَ مَا يُرْضِيهِمْ وَيُوَافِقُهُمْ ، وَأَقْبِلْ عَلَى طَلَبِ رِضَا اللَّهِ فِي دُعَائِهِمْ إِلَى مَا بَعَثَكَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ، فَإِنَّ الَّذِي تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ لَهُوَ السَّبِيلُ إِلَى الِاجْتِمَاعِ فِيهِ مَعَكَ عَلَى الْأُلْفَةِ وَالدِّينِ الْقَيِّمِ ، وَلَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى إِرْضَائِهِمْ بِاتِّبَاعِ مِلَّتِهِمْ؛ لِأَنَّ الْيَهُودِيَّةَ ضِدُّ النَّصْرَانِيَّةِ ، وَالنَّصْرَانِيَّةَ ضِدُّ الْيَهُودِيَّةِ ، وَلَا تَجْتَمِعُ النَّصْرَانِيَّةُ وَالْيَهُودِيَّةُ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ ، وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى لَا تَجْتَمِعُ عَلَى الرِّضَا بِكَ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ يَهُودِيًّا نَصْرَانِيًّا ، وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَكُونُ مِنْكَ أَبَدًا ، لِأَنَّكَ شَخْصٌ وَاحِدٌ ، وَلَنْ يَجْتَمِعَ فِيكَ دِينَانِ مُتَضَادَّانِ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ . تفسير الطبري ج2 ص563

\* قال ابن كثير: فِيهِ تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ شَدِيدٌ لِلْأُمَّةِ عَنِ اتِّبَاعِ طَرَائِقِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، بَعْدَ مَا عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنَّ الْخِطَابَ مَعَ الرَّسُولِ ، وَالْأَمْرَ لِأُمَّتِهِ . تفسير ابن كثير ج1 ص403

\* وعند القرطبي: لَيْسَ غَرَضُهُمْ يَا مُحَمَّدُ بِمَا يَقْتَرِحُونَ مِنَ الْآيَاتِ أَنْ يُؤْمِنُوا ، بَلْ لَوْ أَتَيْتَهُمْ بِكُلِ مَا يَسْأَلُونَ لَمْ يَرْضَوْا عَنْكَ ، وَإِنَّمَا يُرْضِيهِمْ تَرْكُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَاتِّبَاعُهُمْ .القرطبي ج2 ص90

\* وعند البغوي: وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهُدْنَةَ وَيُطْمِعُونَهُ فِي أَنَّهُ إِنْ أَمْهَلَهُمُ اتَّبَعُوهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، مَعْنَاهُ وَإِنَّكَ إِنْ هَادَنْتَهُمْ فَلَا يَرْضَوْنَ بِهَا وَإِنَّمَا يَطْلُبُونَ ذَلِكَ تَعَلُّلًا وَلَا يَرْضَوْنَ مِنْكَ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مِلَّتِهِمْ ، تفسير البغوي ج1 ص144

# باب قول الله تعالى: "فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّـهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّـهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ اللَّـهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ ۚ ﴿٨٩﴾ النساء

\* وعند ابن كثير: وَقَالَ الْعَوْفِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ كَانُوا بِمَكَّةَ ، قَدْ تَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ ، كَانُوا يُظَاهِرُونَ الْمُشْرِكِينَ ، فَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ يَطْلُبُونَ حَاجَةً لَهُمْ ، فَقَالُوا : إِنْ لَقِينَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فَلَيْسَ عَلَيْنَا مِنْهُمْ بَأْسٌ ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا أُخْبِرُوا أَنَّهُمْ قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ، قَالَتْ فِئَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ : ارْكَبُوا إِلَى الْجُبَنَاءِ فَاقْتُلُوهُمْ ، فَإِنَّهُمْ يُظَاهِرُونَ عَلَيْكُمْ عَدُوَّكُمْ . وَقَالَتْ فِئَةٌ أُخْرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَوْ كَمَا قَالُوا : أَتَقْتُلُونَ قَوْمًا قَدْ تَكَلَّمُوا بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ ؟ أَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَمْ يُهَاجِرُوا وَلَمْ يَتْرُكُوا دِيَارَهُمْ تُسْتَحَلُّ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ . فَكَانُوا كَذَلِكَ فِئَتَيْنِ ، وَالرَّسُولُ عِنْدَهُمْ لَا يَنْهَى وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَنْ شَيْءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ. ثم قال: (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً) هُمْ يَوَدُّونَ لَكُمُ الضَّلَالَةَ لِتَسْتَوُوا أَنْتُمْ وَإِيَّاهُمْ فِيهَا ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِشِدَّةِ عَدَاوَتِهِمْ وَبُغْضِهِمْ لَكُمْ . تفسير ابن كثير ج2 ص373

وعند الطبري: وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا " ، تَمَنَّى هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ أَنْتُمْ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، فِيهِمْ فِئَتَانِ أَنْ تَكْفُرُوا فَتَجْحَدُوا وَحْدَانِيَّةَ رَبِّكُمْ ، وَتَصْدِيقَ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَمَا كَفَرُوا" ، يَقُولُ : كَمَا جَحَدُوا هُمْ ذَلِكَ " فَتَكُونُونَ سَوَاءً " ، يَقُولُ : فَتَكُونُونَ كُفَّارًا مِثْلَهُمْ ، وَتَسْتَوُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ فِي الشِّرْكِ بِاللَّهِ " فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ " ، يَقُولُ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ دَارِ الشِّرْكِ وَيُفَارِقُوا أَهْلَهَا الَّذِينَ هُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ ، إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَعْنِي : فِي ابْتِغَاءِ دِينِ اللَّهِ ، وَهُوَ سَبِيلُهُ ، فَيَصِيرُوا عِنْدَ ذَلِكَ مِثْلَكُمْ ، وَيَكُونُ لَهُمْ حِينَئِذٍ حُكْمُكُمْ. تفسير الطبري ج9 ص17

وفي التفسير الكبير: قَالَ : إِنَّهُمْ بَلَغُوا فِي الْكُفْرِ إِلَى أَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ تَصِيرُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ كُفَّارًا ، فَلَمَّا بَلَغُوا فِي تَعَصُّبِهِمْ فِي الْكُفْرِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ فَكَيْفَ تَطْمَعُونَ فِي إِيمَانِهِمْ ؟ التفسير الكبير للرازي ص176

# باب قول الله تعالى: " وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ البقرة

\* وفي فتح القدير : وَقَوْلُهُ : وَلَا يَزَالُونَ ابْتِدَاءُ كَلَامٍ يَتَضَمَّنُ الْإِخْبَارَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ لَا يَزَالُونَ مُسْتَمِرِّينَ عَلَى قِتَالِكُمْ وَعَدَاوَتِكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ إِنِ اسْتَطَاعُوا ذَلِكَ وَتَهَيَّأَ لَهُمْ مِنْكُمْ ، وَالتَّقْيِيدُ بِهَذَا الشَّرْطِ مُشْعِرٌ بِاسْتِبْعَادِ تَمَكُّنِهِمْ مِنْ ذَلِكَ وَقُدْرَتِهِمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ حَذَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الِاغْتِرَارِ بِالْكُفَّارِ وَالدُّخُولِ فِيمَا يُرِيدُونَهُ مِنْ رَدِّهِمْ عَنْ دِينِهِمْ الَّذِي هُوَ الْغَايَةُ لِمَا يُرِيدُونَهُ مِنَ الْمُقَاتَلَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . تفسير فتح القدير للشوكاني ج1 ص141

# باب قول الله تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾وَاللَّـهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّـهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّـهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ النساء

\* قال ابن عباس رضي الله عنهما : قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ) يَعْنِي : يَهُودَ الْمَدِينَةِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : نَزَلَتْ فِي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ وَمَالِكِ بْنِ دَخْشَمٍ ، كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَّيَا بِأَلْسِنَتِهِمَا وَعَابَاهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ( يَشْتَرُونَ ) يَسْتَبْدِلُونَ ، ( الضَّلَالَةَ ) يَعْنِي : بِالْهُدَى ، ( وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ) أَيْ : عَنِ السَّبِيلِ يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ . تفسير البغوي ج2 ص230

وفي التحرير والتنوير: وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ أَيْ يُرِيدُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ الضَّلَالَةَ لِئَلَّا يَفْضُلُوهُمْ بِالِاهْتِدَاءِ ، كَقَوْلِهِ : وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ . فَالْإِرَادَةُ هُنَا بِمَعْنَى الْمَحَبَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ . وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْإِرَادَةَ عَلَى الْغَالِبِ فِي مَعْنَاهَا وَهُوَ الْبَاعِثُ النَّفْسَانِيُّ عَلَى الْعَمَلِ ، أَيْ يَسْعَوْنَ لِأَنْ تَضِلُّوا ، وَذَلِكَ بِإِلْقَاءِ الشُّبَهِ وَالسَّعْيِ فِي صَرْفِ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْإِيمَان. تفسير التحرير والتنوير ج5 ص73

وفي التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط: وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ: أَيْ : لَمْ يَكْفِهِمْ أَنْ ضَلُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى تَعَلَّقَتْ آمَالُهُمْ بِضَلَالِكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ ، لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ خَرَجُوا مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ كَرِهُوا أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُونَ مُخْتَصِّينَ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَضِلُّوا كَمَا ضَلُّوا هُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ( وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً . تفسير البحر المحيط لأثير الدين الأندلسي ج3 ص261

# باب قول الله تعالى: "فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ " ﴿٩﴾ القلم

\* وفي تفسير القرطبي: قَوْلُهُ تَعَالَى : وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَطِيَّةُ وَالضَّحَّاكُ وَالسُّدِّيُّ : وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُ فَيَتَمَادَوْنَ عَلَى كُفْرِهِمْ.

\* وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا : وَدُّوا لَوْ تُرَخِّصُ لَهُمْ فَيُرَخِّصُونَ لَكَ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَالْكَلْبِيُّ : لَوْ تَلِينَ فَيَلِينُونَ لَكَ .

\* وَقَالَ مُجَاهِدٌ : الْمَعْنَى وَدُّوا لَوْ رَكَنْتَ إِلَيْهِمْ وَتَرَكْتَ الْحَقَّ فَيُمَالِئُونَكَ .

\* وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ : وَدُّوا لَوْ تَكْذِبُ فَيَكْذِبُونَ .

\* وَقَالَ قَتَادَةُ : وَدُّوا لَوْ تَذْهَبُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ فَيَذْهَبُونَ مَعَكَ .

\* الْحَسَنُ : وَدُّوا لَوْ تُصَانِعُهُمْ فِي دِينِكَ فَيُصَانِعُونَكَ فِي دِينِهِمْ . وَعَنْهُ أَيْضًا : وَدُّوا لَوْ تَرْفُضُ بَعْضَ أَمْرِكَ فَيَرْفُضُونَ بَعْضَ أَمْرِهِمْ.

\* زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ : لَوْ تُنَافِقُ وَتُرَائِي فَيُنَافِقُونَ وَيُرَاءُونَ . وَقِيلَ : وَدُّوا لَوْ تَضْعُفُ فَيَضْعُفُونَ ; قَالَهُ أَبُو جَعْفَرٍ .

\* الِادِّهَانَ : اللِّينُ وَالْمُصَانَعَةُ . وَقِيلَ : مُجَامَلَةُ الْعَدُوِّ مُمَايَلَتُهُ . وَقِيلَ : الْمُقَارَبَةُ فِي الْكَلَامِ وَالتَّلْيِينُ فِي الْقَوْلِ . [تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج18 ص: 214 ]

# باب قول الله تعالى: "إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّـهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّـهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّـهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَـٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ النساء

جاء في تفسير البغوي: وَلَأُضِلَّنَّهُمْ: يَعْنِي : عَنِ الْحَقِّ ، أَيْ : لِأُغْوِيَنَّهُمْ ، يَقُولُهُ إِبْلِيس ، وَأَرَادَ بِهِ التَّزْيِينَ ، وَإِلَّا فَلَيْسَ إِلَيْهِ مِنَ الْإِضْلَالِ شَيْءٌ ، كَمَا قَالَ : لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ( الْحِجْرِ - 39 ) ( وَلِأُمَنِّيَنَّهُمْ ) قِيلَ : أُمَنِّيَنَّهُمْ رُكُوبَ الْأَهْوَاءِ ، وَقِيلَ : أُمَنِّيَنَّهُمْ أَنْ لَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَلَا بَعْثَ، وَقِيلَ : أُمَنِّيَنَّهُمْ إِدْرَاكَ الْآخِرَةِ مَعَ رُكُوبِ الْمَعَاصِي، ( يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ) فَوَعْدُهُ وَتَمْنِيَتُهُ مَا يُوقِعُ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ مِنْ طُولِ الْعُمُرِ وَنَيْلِ الدُّنْيَا ، وَقَدْ يَكُونُ بِالتَّخْوِيفِ بِالْفَقْرِ فَيَمْنَعُهُ مِنَ الْإِنْفَاقِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : " الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ " ( الْبَقَرَةِ - 268 ) وَيُمَنِّيهِمْ بِأَنْ لَا بَعْثَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ ( وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ) أَيْ : بَاطِلًا . تفسير البغوي ج2 ص290

وعند القرطبي: قوله تعالى : وَلَأُضِلَّنَّهُمْ أَيْ لَأَصْرِفَنَّهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى . وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ أَيْ لَأُسَوِّلَنَّ لَهُمْ ، مِنَ التَّمَنِّي ، وَهَذَا لَا يَنْحَصِرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْأُمْنِيَّةِ ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فِي نَفْسِهِ إِنَّمَا يُمَنِّيهِ بِقَدْرِ رَغْبَتِهِ وَقَرَائِنِ حَالِهِ . وَقِيلَ : لَأُمَنِّيَنَّهُمْ طُولَ الْحَيَاةِ الْخَيْرَ وَالتَّوْبَةَ وَالْمَعْرِفَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ . تفسير القرطبي ج5 ص333

وفي تفسير الألوسي: وَلأُضِلَّنَّهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ الْأَمَانِيَّ الْبَاطِلَةَ، وَأَقُولُ لَهُمْ: لَيْسَ وَرَاءَكُمْ بَعْثٌ، وَلَا نَشْرٌ، وَلَا جَنَّةٌ، وَلَا نَارٌ، وَلَا ثَوَابٌ، وَلَا عِقَابٌ، فَافْعَلُوا مَا شِئْتُمْ وَقِيلَ: أُمَنِّيهِمْ بِطُولِ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا، فَيُسَوِّفُونَ الْعَمَلَ، وَقِيلَ: أُمَنِّيهِمْ بِالْأَهْوَاءِ الْبَاطِلَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ، وَأُزَيِّنُ لَهُمْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَزِهْرَاتِهَا، وَأَدْعُو كُلًّا مِنْهُمْ إِلَى مَا يَمِيلُ طَبْعُهُ إِلَيْهِ فَأَصُدُّهُ بِذَلِكَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَرُوِيَ الْأَوَّلُ عَنِ الْكَلْبِيِّ. تفسير الألوسي ج5 ص150

# باب قول الله تعالى: ( قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ) سورة الكافرون

انا لا احتفل كما تحتفلون، ولا آكل كما تأكلون، ولا اشرب كما تشربون، ولا اتعامل كما تتعاملون، ولا اتزوج كما تتزوجون، ولا أعيش كما تعيشون، ولا أعبد ما تعبدون. لقد أبدلنا الله بتحية خير من تحيتكم، وأعيادا خير من أعيادكم، وأفراحا خير من افراحكم، ومعاملات خير من معاملاتكم، وحياة خير من حياتكم، وعيشا خيرا من عيشكم، فغاياتي ومقصد حياتي يختلف عن مقصد حياتكم، وآمالي تختلف عن آمالكم، ومتبوعي يختلف عن متبوعكم، وتفكيري يختلف عن تفكيركم، فلكم طريقكم وآمالكم ومنهج حياتكم، ولي طريقي وغاياتي ومنهج حياتي. قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) الأنعام.

قال ابن جرير: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ مَنْ قَوْمِهِ فِيمَا ذَكَرَ عَرَضُوا عَلَيْهِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ سَنَةً ، عَلَى أَنْ يَعْبُدَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آلِهَتَهُمْ سَنَةً ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مُعَرِّفَهُ جَوَابَهُمْ فِي ذَلِكَ : ( قُلْ ) يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ سَأَلُوكَ عِبَادَةَ آلِهَتِهِمْ سَنَةً ، عَلَى أَنْ يَعْبُدُوا إِلَهَكَ سَنَةً ( يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ) بِاللَّهِ ( لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ) مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ الْآنَ ( وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ) الْآنَ ( وَلَا أَنَا عَابِدٌ ) فِيمَا أَسْتَقْبِلُ ( مَا عَبَدْتُمْ ) فِيمَا مَضَى ( وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ ) فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ أَبَدًا ( مَا أَعْبُدُ ) أَنَا الْآنَ ، وَفِيمَا أَسْتَقْبِلُ . وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْخِطَابَ مِنَ اللَّهِ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَشْخَاصٍ بِأَعْيَانِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، قَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يُؤَمِّنُونَ أَبَدًا ، وَسَبَقَ لَهُمْ ذَلِكَ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِهِ ، فَأَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُؤْيَسِّهُمْ مَنِ الَّذِي طَمِعُوا فِيهِ ، وَحَدَّثُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ، وَأَنَّ ذَلِكَ غَيْرَ كَائِنٍ مِنْهُ وَلَا مِنْهُمْ ، فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، وَآيِسَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الطَّمَعِ فِي إِيمَانِهِمْ، وَمِنْ أَنْ يُفْلِحُوا أَبَدًا ، فَكَانُوا كَذَلِكَ لَمْ يُفْلِحُوا وَلَمْ يَنْجَحُوا، إِلَى أَنْ قَتَلَ بَعْضَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بِالسَّيْفِ، وَهَلَكَ بَعْضٌ قَبْلَ ذَلِكَ كَافِرًا. ابن جرير الطبري ج24 ص: 662

# باب قول الله تعالى : "يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّـهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّـهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿التوبة: ٣٢﴾

قال ابن كثير:أَيْ : يُحَاوِلُونَ أَنْ يَرُدُّوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ كَمَثَلِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُطْفِئَ شُعَاعَ الشَّمْسِ بِفِيهِ ، وَكَمَا أَنَّ هَذَا مُسْتَحِيلٌ كَذَلِكَ ذَاكَ مُسْتَحِيلٌ ; وَلِهَذَا قَالَ : ( وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ) وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ فِي سُورَةِ " بَرَاءَةٌ " ، بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، ابن كثير ج8 ص102

قال السعدي: وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ لِأَنَّهُ النُّورُ الْبَاهِرُ، الَّذِي لَا يُمْكِنُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى إِطْفَائِهِ أَنْ يُطْفِئُوهُ، وَالَّذِي أَنْزَلَهُ جَمِيعَ نَوَاصِي الْعِبَادِ بِيَدِهِ، وَقَدْ تَكَفَّلَ بِحِفْظِهِ مِنْ كُلِّ مَنْ يُرِيدُهُ بِسُوءٍ، وَلِهَذَا قَالَ: وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وَسَعَوْا مَا أَمْكَنَهُمْ فِي رَدِّهِ وَإِبْطَالِهِ، فَإِنَّ سَعْيَهُمْ لَا يَضُرُّ الْحَقَّ شَيْئًا. تفسير السعدي ج3 ص649

\* قال ابن عاشور: والإتمام مؤذن بالريادة والانتشار ولذلك لم يقل : ويأبى الله إلاّ أن يُبْقي نوره .

وقال تعالى " ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ {33}﴾.[التوبة].{5}. أي : على سائر الأديان ، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : "إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا"

وعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , يَقُولُ : " لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الدِّينُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلا يَتْرُكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْتَ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ إِلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ ، عِزٌّ يُعِزُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الإِسْلامَ ، أَوْ ذُلٌّ يُذِلُّ بِهِ الْكُفْرَ " . فَكَانَ تَمِيمٌ , يَقُولُ : لَقَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَفَ وَالْعِزَّ ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ كَافِرًا الذُّلَّ وَالصَّغَارَ وَالْجِزْيَةَ" أخرجه أحمد رقم ( 16998 ) 4/ 103، والطبراني في مسند الشاميين رقم ( 951 ) 2/79 ، والحاكم في المستدرك رقم ( 8326 ) 4/477 وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ،

وَعَنِ الْمِقْدَادِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : " لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ ، بِعِزِّ عَزِيزٍ وَذُلِّ ذَلِيلٍ ، إِمَّا يُعِزُّهُمُ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا ، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا " . قَلْتُ فَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه"ِ رواه أحمد، وصححه ابن حبان، والحاكم على شرط الشيخين، ولم يتعقبه الذهبي، وصححه الألباني، والأرناؤوط.

باب قول الله تعالى: " إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّـهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿آل عمران: ١٢٠﴾ قال ابن كثير: وَهَذِهِ الْحَالُ دَالَّةٌ عَلَى شِدَّةِ الْعَدَاوَةِ مِنْهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا أَصَابَ الْمُؤْمِنِينَ خِصْبٌ ، وَنَصْرٌ وَتَأْيِيدٌ ، وَكَثُرُوا وَعَزَّ أَنْصَارُهُمْ ، سَاءَ ذَلِكَ الْمُنَافِقِينَ ، وَإِنْ أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ سَنَةٌ - أَيْ : جَدْبٌ - أَوْ أُدِيلَ عَلَيْهِمُ الْأَعْدَاءُ ، لِمَا لِلَّهِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ، كَمَا جَرَى يَوْمَ أُحُدٍ ، فَرِحَ الْمُنَافِقُونَ بِذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخَاطِبًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ : ( وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا [ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ]) يُرْشِدُهُمْ تَعَالَى إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ شَرِّ الْأَشْرَارِ وَكَيْدِ الْفُجَّارِ ، بِاسْتِعْمَالِ الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ مُحِيطٌ بِأَعْدَائِهِمْ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لَهُمْ إِلَّا بِهِ ، وَهُوَ الَّذِي مَا شَاءَ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ . وَلَا يَقَعُ فِي الْوُجُودِ شَيْءٌ إِلَّا بِتَقْدِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ . تفسير ابن كثير ج2 ص109

# باب قول الله تعالى: " ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّـهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿الأنفال: ١٨﴾

وتَوْهِينُ اللَّهِ تَعَالَى كَيْدَهَمْ يَكُونُ بِأَشْيَاءَ : بِإِطْلَاعِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ ، وَإِلْقَاءِ الرُّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَتَفْرِيقِ كَلِمَتِهِمْ ، وَنَقْضِ مَا أَبْرَمُوا بِسَبَبِ اخْتِلَافِ عَزَائِمِهِمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يُنْبِئُ رَسُولَ اللَّهِ وَيَقُولُ : إِنِّي قَدْ أَوْهَنْتُ كَيْدَ عَدُوِّكَ حَتَّى قَتَلْتَ خِيَارَهُمْ وَأَسَرْتَ أَشْرَافَهُمْ. التفسير الكبير للرازي

وقال ابن عاشور وَ " كَيْدِ الْكَافِرِينَ " هُوَ قَصْدُهُمُ الْإِضْرَارَ بِالْمُسْلِمِينَ فِي صُورَةٍ لَيْسَتْ ظَاهِرُهَا بِمُضِرَّةٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ جَيْشَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ جَاءُوا لِإِنْقَاذِ الْعِيرِ لَمَّا عَلِمُوا بِنَجَاةِ عِيرِهِمْ ، وَظَنُّوا خْيَبَةَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي طَلَبِهَا ، أَبَوْا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى مَكَةَ وَأَقَامُوا عَلَى بَدْرٍ لِيَنْحَرُوا وَيَشْرَبُوا الْخَمْرَ وَيَضْرِبُوا الدُّفُوفَ فَرَحًا وَافْتِخَارًا بِنَجَاةِ عِيرِهِمْ [ ص: 298 ] وَلَيْسَ ذَلِكَ لِمُجَرَّدِ اللَّهْوِ ، وَلَكِنْ لِيَتَسَامَعَ الْعَرَبُ فَيَتَسَاءَلُوا عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ فَيُخْبِرُوا بِأَنَّهُمْ غَلَبُوا الْمُسْلِمِينَ فَيَصْرِفُهُمْ ذَلِكَ عَنِ اتِّبَاعِ الْإِسْلَامِ فَأَرَادَ اللَّهُ تَوْهِينَهُمْ بِهَزْمِهِمْ تِلْكَ الْهَزِيمَةَ الشَّنْعَاءَ فَهُوَ مُوهِنُ كَيْدِهِمْ فِي الْحَالِ ، وَتَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْكَيْدِ عِنْدَ قَوْلِهِ - تَعَالَى - " وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ " فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ . تفسير التحرير والتنوير ج10 ص298

# باب قول الله تعالى: " وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّـهُ وَاللَّـهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿آل عمران: ٥٤﴾

وذلك أن الملأ الذين كفروا بعيسى بن مريم عليه السلام من بني إسرائيل أرادوا أن يقتلوه ويصلبوه، فحضروا إليه فألقى الله تعالى شبهه على رجل منهم، ورفع عيسى إليه إلى السماء فقتلوا هذا الرجل الذي ألقي شبه عيسى عليه وصلبوه وقالوا: "إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله" وقد أبطل الله دعواهم تلك في قوله (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) والمكر هو الإيقاع بالخصم من حيث لا يشعر، وهو صفة مدح إذا كان واقعاً موقعه وفي محله، ولهذا يذكره الله عز وجل واصفاً نفسه به في مقابلة من يمكرون بالله وبرسله فهنا قال (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) فالمكر صفة مدح في محله لأنه يدل على القوة والعظمة والإحاطة بالخصم وعلى ضعفه وعدم إدراكه ما يريده به خصمه، بخلاف الخيانة فإن الخيانة صفة ذم مطلقا، ولهذا لم يصف الله بها نفسه حتى في مقابلة من خانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أرادوا خيانته.(ابن عثيمين، فتاوى نور على الدرب)

# باب قول الله تعالى: " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿الأنعام: ١٢٣﴾

أي هم في مكرهم ذلك إنَّما يضرّون أنفسهم ، فإنّ غاية المكر ومآله إضرار الممكور به ، فلمّا كان الإضرار حاصلا للماكرين دون الممكور به أطلق المكر على الإضرار .

أَيْ : هُمْ فِي مَكْرِهِمْ ذَلِكَ إِنَّمَا يَضُرُّونَ أَنْفُسَهُمْ ، فَأُطْلِقَ الْمَكْرُ عَلَى مَآلِهِ وَهُوَ الضُّرُّ ، عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ ، فَإِنَّ غَايَةَ الْمَكْرِ وَمَآلَهُ إِضْرَارُ الْمَمْكُورِ بِهِ ، فَلَمَّا كَانَ الْإِضْرَارُ حَاصِلًا لِلْمَاكِرِينَ دُونَ الْمَمْكُورِ بِهِ أُطْلِقَ الْمَكْرُ عَلَى الْإِضْرَارِالتحرير والتنوير ج8 ص51

وفي القرطبي: قَالَ مُجَاهِدٌ : يُرِيدُ الْعُظَمَاءَ . وَقِيلَ : الرُّؤَسَاءُ وَالْعُظَمَاءُ . وَخَصَّهُمْ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ أَقْدَرُ عَلَى الْفَسَادِ . وَالْمَكْرُ : الْحِيلَةُ فِي مُخَالَفَةِ الِاسْتِقَامَةِ ، وَأَصْلُهُ الْفَتْلُ ; فَالْمَاكِرُ يَفْتِلُ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ أَيْ يَصْرِفُ عَنْهَا . قَالَ مُجَاهِدٌ : كَانُوا يُجْلِسُونَ عَلَى كُلِّ عَقَبَةٍ أَرْبَعَةً يُنَفِّرُونَ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ; كَمَا فَعَلَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ بِأَنْبِيَائِهِمْ . وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ أَيْ وَبَالُ مَكْرِهِمْ رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ . وَهُوَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْجَزَاءُ عَلَى مَكْرِ الْمَاكِرِينَ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ . وَمَا يَشْعُرُونَ فِي الْحَالِ ; لِفَرْطِ جَهْلِهِمْ أَنَّ وَبَالَ مَكْرِهِمْ عَائِدٌ إِلَيْهِمْ . تفسير القرطبي ، سورة الأنعام

# باب قول الله تعالى:" وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ " 46 ابراهيم

\* وقوله تعالى: " وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ"

\* وقال تعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ [الرعد: 42]

\* قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : يَقُولُ : فَلِلَّهِ أَسْبَابُ الْمَكْرِ جَمِيعًا ، وَبِيَدِهِ وَإِلَيْهِ ، لَا يَضُرُّ مَكْرُ مَنْ مَكَرَ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَرَادَ ضُرَّهُ بِهِ ، يَقُولُ : فَلَمْ يَضُرَّ الْمَاكِرُونَ بِمَكْرِهِمْ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا ضَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لِأَنَّهُمْ أَسْخَطُوا رَبَّهُمْ بِذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى أَهْلَكَهُمْ ، وَنَجَّى رُسُلَهُ. تفسير الطبري ج16 ص499

# باب قول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (118) هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (119) إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120) آل عمران

قوله: هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ: أَيْ : أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - تُحِبُّونَ الْمُنَافِقِينَ مِمَّا يُظْهِرُونَ لَكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ ، فَتُحِبُّونَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ لَا يُحِبُّونَكُمْ ، لَا بَاطِنًا وَلَا ظَاهِرًا ( وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ) أَيْ : لَيْسَ عِنْدَكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ ، وَهُمْ عِنْدَهُمُ الشَّكُّ وَالرِّيَبُ وَالْحِيرَةُ .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ( وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ) أَيْ : بِكِتَابِكُمْ وَكِتَابِهِمْ ، وَبِمَا مَضَى مِنَ الْكُتُبِ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِكِتَابِكُمْ ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِالْبَغْضَاءِ لَهُمْ ، مِنْهُمْ لَكُمْ . رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ . تفسير ابن كثير ج2 ص108

وقوله: قدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ أَيْ : قَدْ لَاحَ عَلَى صَفَحَاتِ وُجُوهِهِمْ ، وَفَلَتَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ ، مَعَ مَا هُمْ مُشْتَمِلُونَ عَلَيْهِ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْبَغْضَاءِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، مَا لَا يَخْفَى مِثْلُهُ عَلَى لَبِيبٍ عَاقِلٍ ، وَلِهَذَا قَالَ : ( قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ) نفس المصدر

وعن قتادة ، قوله " وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظ" إِذَا لَقُوا الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا : "آمَنَّا " ، لَيْسَ بِهِمْ إِلَّا مَخَافَةٌ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، فَصَانَعُوهُمْ بِذَلِكَ " وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ " ، يَقُولُ : مِمَّا يَجِدُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغَيْظِ وَالْكَرَاهَةِ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ . لَوْ يَجِدُونَ رِيحًا لَكَانُوا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، فَهُمْ كَمَا نَعَتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . الطبري ج7 ص152

قال ابن كثير: وَهَذَا شَأْنُ الْمُنَافِقِينَ يُظْهِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْإِيمَانَ وَالْمَوَدَّةَ ، وَهُمْ فِي الْبَاطِنِ بِخِلَافِ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ( وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ) وَذَلِكَ أَشَدُّ الْغَيْظِ وَالْحَنَقِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ) أَيْ : مَهْمَا كُنْتُمْ تَحْسُدُونَ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَغِيظُكُمْ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُتِمٌّ نِعْمَتَهُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمُكَمِّلٌ دِينَهُ ، وَمُعْلٍ كَلِمَتَهُ ، وَمُظْهِرٌ دِينَهُ ، فَمُوتُوا أَنْتُمْ بِغَيْظِكُمْ ( إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أَيْ : هُوَ عَلِيمٌ بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ ضَمَائِرُكُمْ ، وَتُكِنُّهُ سَرَائِرُكُمْ مِنَ الْبَغْضَاءِ وَالْحَسَدِ وَالْغِلِّ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا بِأَنْ يُرِيَكُمْ خِلَافَ مَا تُؤَمِّلُونَ ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ فِي النَّارِ الَّتِي أَنْتُمْ خَالِدُونَ فِيهَا ، فَلَا خُرُوجَ لَكُمْ مِنْهَا . تفسير ابن كثير ج2 ص109

# باب قول الله تعالى" قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ "

وقول الله تعالى: "وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ"

\* يقول أحد العلمانيين المستعمرين ( كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع ، فأغرقوها في حب المادة والشهوات)

\* وفي مؤتمر تنصيري عقد في القاهرة سنة 1906م اشتكى المنصرون من فشل عملهم في أوساط المسلمين وعجزهم عن التأثير في قلوبهم، فقام القسيس الدكتور صمويل زويمر ـ وهو متعصب حاقد فقال : (إنه ليس غرض التبشير التنصير فقط، ولكن أقصى ما يجب على المبشر عمله، هو تفريغ القلب المسلم من الإيمان بالله)

\* ويقول المبشر تكلي: (يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني، لأن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية) (المرجع: قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، جلال العالم، دار اقرأ)

\* ويقول جلادستون رئيس وزراء بريطانيا في حينه ورئيس حزب الأحرار البريطاني: (مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق).

\* ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مئة سنة على احتلال الجزائر: (إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن تزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم).

\* ويقول بن غريون رئيس اليهود في حينه : (إن أخشى من نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد) (المرجع: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، لمجموعة من الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1401هـ-1981م.

\* ويقول مورو بيرجر في كتابه (العلم العربي المعاصر): (إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام، يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوة العرب، لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره. إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر في القارة الأفريقية) (المرجع: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د. محمد بن محمد حسين، ط/الرابعة، مؤسسة الرسالة 1400هـ- 1980م

\* ويقول غلادستون: «مادام هذا الكتاب «القرآن» موجوداً فلن يكون هناك سلام في العالم»

ويقول أيضا: لن يستقيم حال الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن .

\* ويقول المستشرق جب محذراً من المدارس الإسلامية في كتابه (وجهة نظر الإسلام): (... ومع أن الوحدة الإسلامية قد انتهت من الناحية القانونية الرسمية، ومع أن الثقافات القومية قد أخذت مكانها في المدارس، ومع أن الفوارق الاجتماعية قد أصبحت أكثر وضوحاً، ومع أن الثقافة الدينية التقليدية قد أصبحت محصورة في عدد قليل محدود، ومع ذلك كله فالمعاهد الدينية نفسها لا تزال قائمة، ولا يزال حفاظ القرآن ودارسوه كما كانوا، لم ينقص عددهم، ولم يضعف سحر آيات القرآن وتأثيرها على تفكير المسلمين، وربما كان تقديس شخصية محمد وما يثير ذكره من حماس في سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم من أهم ملامح النهضة الإسلامية الحديثة) (المرجع: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة.د.سفير بن عبد الرحمن الحوالي ،ط/ الأولى، 1402هـ-1982م، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع.

\* ويقول المبشر وليم جيفورد بالكراف: (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه) (المرجع: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د. علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة.

\* ويقول زويمر لبعض المنصرين : مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، و بالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ...ثم يتابع قائلاً : إنكم أعددتم نشأً لا يعرف الصلة بالله و لا يريد أن يعرفها و أخرجتم المسلم من الإسلام طبقاً لما أراد له الاستعمار لا يهتم بالعظائم و يحب الراحة و الكسل فإذا تعلم فللشهوات و إذا جمع المال فللشهوات و إذا تبوأ أَسْمَى المراكز ففي سبيل الشهوات ... و قد انتهيتم إلى خير النتائج (الصراع بين الحق و الباطل ص 47) .

تقول النصرانية (آنا مليجان): ليس هناك طريقة لهدم الإسلام أقصر مسافة من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة .

# باب التحذير من مكر الله تعالى، وقوله تعالى: "أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ، فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ"

وقال الله تعالى : {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ\* أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ\* أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} (99) سورة الأعراف

وقال الله تعالى : {أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} (107) سورة يوسف

وقال الله تعالى : {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ\*أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ} (45- 46) سورة النحل

وقال الله تعالى : { وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا} (59) سورة الإسراء